

# النُّورُ الْمُبِينُ

يونس

فِي تَنْزِيهِهِ نَبِيِّ رَبِّ الْعَالَمِينَ

يُوسُفُ

عَلَيْهِ السَّلَامُ

تَصْنِيفُ

محمود بن محمد بن عبد الله بن عبد المجيد

دار ابن كثير  
للنشر والتوزيع

## تقديم

الحمد لله الواحد القهار العزيز الغفار، مُكَوِّر الليل على النهار  
تذكرة لأولي القلوب والأبصار، وتبصرة لذوي الأبواب والاعتبار،  
الذي أيقظ من خلقه من اصطفاه فزهدهم في هذه الدار، وشغلهم  
بمراقبته وإدامة الأفكار، وملازمة الاتعاظ والادكار، ووفقهم للدأب  
في طاعته، والتأهب لدار القرار، والحذر مما يُسخطه ويوجب دار  
البوار، والمحافظة على ذلك مع تغاير الأحوال والأطوار، أحمدته أبلغ  
حمدٍ وأزكاه وأشمله وأنماه، وأشهد أن لا إله إلا الله البرُّ الكريم  
الرَّءوف الرَّحيم، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، وحبَّيه وخليَّله،  
الهادي إلى صراطٍ مستقيم، والدَّاعي إلى دين قويم، صلوات الله  
وسلامه عليه وعلى سائر النَّبِيِّينَ.

فهذا بحثٌ فيه دفاع عن نبيِّ الله يوسف وتنزيهه عن كل ما يُشينه،  
فما كان فيه من صوابٍ فمن الله وحده، وما كان فيه من خطيئٍ أو سهوٍ  
أو نسيانٍ فمَنِّي ومن الشيطان، وأعوذ بالله أن أكون جسرًا تعبرون عليه  
إلى الجنة ثمَّ يُلْقَى به في جهنم.

وإنَّ تجدَ عَيْبًا فَسُدَّ الْخَلَا

فَجَلَّ مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ وَعَلَا

وكتبه

محمود بن محمد بن عبد الله بن عبد المجيد

بقريه كوم أبوراضي - مركز الواسطى - محافظة بني سويف

جمهورية مصر العربية حفظها الله من كل سوء ومكروه وسائر بلاد المسلمين

ليلة الخامس عشر من ربيع الآخر سنة ١٤٤٦ من هجرة النبي ﷺ

والحمد لله رب العالمين

فعلى قول نُحاة الكوفة ومن نُحاة البصرة أبي زيد الأنصاري وأبي العباس المبرّد جواب الشرط تقدّم على حرف الشرط، وهو قوله: ﴿هَمَّ بِهَا﴾.

قال أبو حيان الأندلسي في البحر المحييط (٦/ ٢٥٧ - ٢٥٨): «وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ» طَوَّلَ الْمُفَسِّرُونَ فِي تَفْسِيرِ هَذَيْنِ الْهَمَّيْنِ، وَنَسَبَ بَعْضُهُمْ لِيُوسُفَ مَا لَا يَجُوزُ نِسْبَتُهُ لِأَحَادِ الْفُسَّاقِ. وَالَّذِي اخْتَارَهُ أَنْ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَقَعْ مِنْهُ هَمٌّ بِهَا الْبَتَّةَ، بَلْ هُوَ مَنْفِي لَوْجُودِ رُؤْيَا الْبُرْهَانِ كَمَا تَقُولُ: لَقَدْ قَارَفْتَ لَوْلَا أَنْ عَصَمَكَ اللَّهُ، وَلَا تَقُولُ: إِنَّ جَوَابَ (لَوْلَا) مُتَقَدِّمٌ عَلَيْهَا وَإِنْ كَانَ لَا يَقُومُ دَلِيلٌ عَلَى امْتِنَاعِ ذَلِكَ، بَلْ صَرِيحُ أَدَوَاتِ الشَّرْطِ الْعَامِلَةِ مُخْتَلَفٌ فِي جَوَازِ تَقْدِيمِ أَجَوِبَتَهَا عَلَيْهَا، وَقَدْ ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ الْكُوفِيُّونَ، وَمِنْ أَعْلَامِ الْبَصَرِيِّينَ أَبُو زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ، وَأَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ. بَلْ نَقُولُ: أَنَّ جَوَابَ (لَوْلَا) مَحْذُوفٌ لِدَلَالَةِ مَا قَبْلَهُ عَلَيْهِ، كَمَا تَقُولُ جُمْهُورُ الْبَصَرِيِّينَ فِي قَوْلِ الْعَرَبِ: أَنْتَ ظَالِمٌ إِنْ فَعَلْتَ، فَيُقَدِّرُونَهُ: إِنْ فَعَلْتَ فَأَنْتَ ظَالِمٌ، وَلَا يَدُلُّ قَوْلُهُ: أَنْتَ ظَالِمٌ عَلَى ثُبُوتِ الظُّلْمِ، بَلْ هُوَ مُثَبَّتٌ عَلَى تَقْدِيرِ وُجُودِ الْفِعْلِ. وَكَذَلِكَ هُنَا التَّقْدِيرُ: لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ لَهُمْ بِهَا، فَكَانَ مُوجِدًا الْهَمَّ عَلَى تَقْدِيرِ انْتِفَاءِ رُؤْيَا الْبُرْهَانِ، لَكِنَّهُ وُجِدَ رُؤْيَا الْبُرْهَانِ فَانْتَفَى الْهَمُّ» انتهى.

«وإن تقدّم على أداة الشرط شبيه الجواب فهو دليل عليه، وليس

إِيَّاهُ هَذَا مَذْهَبُ جُمْهُورِ الْبَصَرِيِّينَ وَذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ وَالْمُبَرِّدُ وَأَبُو زَيْدٍ إِلَى أَنَّهُ الْجَوَابُ بِنَفْسِهِ<sup>(١)</sup>.

فَمَعْنَى الْآيَةِ: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ انْتَهَتْ الْجُمْلَةُ، ثُمَّ تَبَدَّأَ جُمْلَةً جَدِيدَةً مُسْتَأْنَفَةً، وَهِيَ: ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ وَمَعْنَى الْجُمْلَةِ: (لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ لَهُمْ بِهَا).

﴿لَوْلَا﴾: حَرْفُ شَرْطٍ.

﴿أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾: جُمْلَةُ الشَّرْطِ.

﴿هُمْ بِهَا﴾: جُمْلَةُ جَوَابِ الشَّرْطِ.

(لَوْلَا) حَرْفُ امْتِنَاعٍ لَوْجُودٍ، أَي: امْتِنَاعُ جُمْلَةِ جَوَابِ الشَّرْطِ لَوْجُودِ جُمْلَةِ الشَّرْطِ، أَي: امْتِنَاعُ (هُمْ بِهَا) لَوْجُودِ رُؤْيَا بُرْهَانَ رَبِّهِ. نَأْتِي إِلَى إِشْكَالِ جُمْهُورِ نَحْوَةِ الْبَصَرَةِ؛ وَهُوَ أَنَّهُمْ لَا يُجِيزُونَ أَنْ تَتَقَدَّمَ جُمْلَةُ جَوَابِ الشَّرْطِ عَلَى حَرْفِ الشَّرْطِ فَيُقَدَّرُونَ جَوَابَ شَرْطٍ دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ.

فَيَقُولُونَ: ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ تَقْدِيرُهُ: (هُمْ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ لَهُمْ بِهَا)، فَجُمْلَةُ ﴿هُمْ بِهَا﴾ الَّتِي قَبْلَ ﴿لَوْلَا﴾ لَيْسَتْ جَوَابَ الشَّرْطِ وَلَكِنَّهَا دَلِيلُ جَوَابِ الشَّرْطِ فَيُعْرَبُونَ الْآيَةَ:

﴿لَوْلَا﴾: حَرْفُ شَرْطٍ.

﴿أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾: جُمْلَةُ الشَّرْطِ

وَجُمْلَةُ جَوَابِ الشَّرْطِ مَحْذُوفَةٌ دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَ (لَوْلَا) وَهُوَ قَوْلُهُ

(١) حَاشِيَةُ الصَّبَّانِ عَلَى شَرْحِ الْأَشْمُونِيِّ عَلَى أَلْفِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ (٤ / ٢٢ - ٢٣).

تَعَالَى: ﴿هَمَّ بِهَا﴾ .

نذكر أولاً قولَ نُحَاةِ الْكُوفَةِ، وَمِنْ نُحَاةِ الْبَصْرَةِ أَبِي زَيْدِ  
الْأَنْصَارِيِّ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ الَّذِينَ قَالُوا بِأَنَّهُ يَجُوزُ تَقْدُّمُ جَوَابِ  
الشَّرْطِ عَلَى أَدَاةِ الشَّرْطِ.

واستدلوا بأدلة :

● تقول العربُ: (أَنْتَ ظَالِمٌ إِنْ فَعَلْتَ).

إِنْ : حرفُ شَرْطٍ

فَعَلْتَ : جُمْلَةُ الشَّرْطِ.

أَنْتَ ظَالِمٌ : جُمْلَةُ جَوَابِ الشَّرْطِ.

أي: إِنْ فَعَلْتَ فَأَنْتَ ظَالِمٌ.

● قال تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ١١٢]

إِنْ : حَرْفُ شَرْطٍ.

كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ : جُمْلَةُ الشَّرْطِ.

اتَّقُوا اللَّهَ : جُمْلَةُ جَوَابِ الشَّرْطِ.

أي: إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَاتَّقُوا اللَّهَ.

● قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]

إِنْ : حَرْفُ شَرْطٍ.

كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ : جُمْلَةُ الشَّرْطِ.

عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلُوا : جُمْلَةُ جَوَابِ الشَّرْطِ

أي: إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلُوا.

• قال تعالى: ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾

[القصص: ١٠]

لَوْلَا: حَرْفُ شَرْطٍ.

أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا: جُمْلَةُ الشَّرْطِ.

كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ: جُمْلَةُ جَوَابِ الشَّرْطِ.

أَي: لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لَكَادَتْ تُبْدِيَ بِهِ.

• قال تعالى: ﴿إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾

[الفرقان: ٤٢]

لَوْلَا: حَرْفُ شَرْطٍ.

أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا: جُمْلَةُ الشَّرْطِ.

كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا: جُمْلَةُ جَوَابِ الشَّرْطِ.

أَي: لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا لَكَادَ يُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا.

• قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]،

لَوْلَا: حَرْفُ شَرْطٍ.

أَنْ هَدَانَا اللَّهُ: جُمْلَةُ الشَّرْطِ.

مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ: جُمْلَةُ جَوَابِ الشَّرْطِ.

أَي: لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ.

• قال رؤبة بن العجاج<sup>(١)</sup>:

(١) شاعر أموي يحتج بشعره في النحو والصرف واللغة.

يا حكم الوارث عن عبد أوديت إن لم تحب حبو المعتنك<sup>(١)</sup>

إن: حرف شرط.

لم تحب: جملة الشرط.

أوديت: جملة جواب الشرط.

أي: إن لم تحب أوديت.

• قال زهير بن مسعود (شاعر جاهلي):

فلم أرقه إن ينبج منها وإن يمت الملك فطعنة لا غس ولا بمغم<sup>(٢)</sup>

إن: حرف شرط.

ينبج منها: جملة الشرط.

فلم أرقه: جملة جواب الشرط.

أي: إن ينبج منها فلم أرقه

• قال الشاعر في ديوان الحماسة:

حَضَاتْ لَهُ نَارِي فَأَبْصَرَ ضَوْءَهَا وَمَا كَادَ لَوْلَا حَضَاةُ النَّارِ يُبْصِرُ

(وَمَا كَادَ لَوْلَا حَضَاةُ النَّارِ يُبْصِرُ) أي: ما كاد يُبْصِرُ لَوْلَا حَضَاةُ

النَّارِ، أي: لَوْلَا حَضَاةُ النَّارِ مَا كَادَ يُبْصِرُ.

(١) (المعاني الكبير في أبيات المعاني ٢ / ٨٧٠) لابن قتيبة الدينوري.

المعتنك البعير الذي يقطع العانك وهي الرملة الضخمة وربما حبا فيها الجمل وعليه حملة حتى يقطعها فيشتد عليه المشي فيها فيبرك على ركبته ثم يعتمد، فيقول: أوديت إن لم تعتمد في حاجتي كاعتماد هذا البعير في العانك.

(٢) لسان العرب (٦ / ١٥٤).



(لَوْلَا): حَرْفُ شَرْطٍ.

(حَضَاةُ النَّارِ): جُمْلَةُ الشَّرْطِ.

(مَا كَادَ يُبْصِرُ): جُمْلَةُ جَوَابِ الشَّرْطِ.

- مَعْنَى (حَضَاتِ النَّارِ): أَي رَفَعَتْهَا وَهَيَّجَتْهَا.

أَي: لَوْلَا رَفَعَتْ وَهَيَّجَتْ لَهُ نَارِي مَا كَادَ يُبْصِرُ الطَّرِيقَ؛ لِأَنَّ نَارِي بَيَّنَّتْ وَأَظْهَرَتْ لَهُ الطَّرِيقَ الَّذِي يَمْشِي فِيهِ.

وَقَدْ يُعْتَرِضُ عَلَى ذَلِكَ بَأَنَّهُ إِذَا كَانَ ﴿هَمَّ بِهَا﴾ جَوَابُ شَرْطٍ؛ فَلِمَ لَمْ يَقْتَرِنْ بِهِ حَرْفُ اللَّامِ<sup>(١)</sup>.

فَالْجَوَابُ: أَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ وَاجِبٍ، فَقَدْ يَرُدُّ جَوَابُ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ مِنْهُ حَرْفُ اللَّامِ مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾ [الواقعة: ٧٠]، (جَعَلْنَاهُ) جَوَابُ شَرْطٍ حُذِفَ مِنْهُ حَرْفُ اللَّامِ.

• وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ لَوْ لَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا، وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا»<sup>(٢)</sup>، فَقَوْلُهُ: (مَا اهْتَدَيْنَا) جَوَابُ شَرْطٍ حُذِفَ مِنْهُ حَرْفُ اللَّامِ.

• قَالَ كَثِيرٌ عَزَّةً:

(١) قَالَ السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٦ / ٤٨٦): وَالزَّجَاجُ لَمْ يَرْتَضِ هَذِهِ الْمَقَالَةَ، أَعْنِي كَوْنُ قَوْلِهِ: «لَوْلَا» مُتَعَلِّقَةً بِ«هَمَّ بِهَا» فَإِنَّهُ قَالَ: «وَلَوْ كَانَ الْكَلَامُ» وَلَهُمْ بِهَا «لَكَانَ بَعِيدًا، فَكَيْفَ مَعَ سَقُوطِ اللَّامِ»؟ يَعْنِي الزَّجَاجُ أَنَّهُ لَا جَائِزَ أَنْ يَكُونَ «وَهُمَّ بِهَا» جَوَابًا لَ «لَوْلَا»؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ جَوَابُهَا لَاقْتَرَنَ بِاللَّامِ لِأَنَّهُ مُثَبَّتٌ، وَعَلَى تَقْدِيرِ أَنَّهُ كَانَ مُقْتَرِنًا بِاللَّامِ كَانَ يَبْعُدُ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى وَهِيَ تَقْدِيمُ الْجَوَابِ عَلَيْهَا.

(٢) (البخاري ٤١٠٤).

## الفهرس

٥	..... تقديم
٧	..... لماذا كانت قصة يوسف أحسن القصص
١١	..... عِصْمَةُ الْأَنْبِيَاءِ
١٩	..... عصمة الأنبياء فيما يبلغونه عن الله بالإجماع
٢٣	..... عصمة الأنبياء من الكبائر
٢٦	..... عِصْمَةُ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الصَّغَائِرِ
٣١	..... معنى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾
٣٧	..... إعراب: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾
٦١	..... الداوعي التي توفرت ليوسف لفعل الفاحشة
٦٥	..... كُلُّ مَنْ لَهُ تَعَلُّقٌ بِالْوَاقِعِ فَقَدْ شَهِدَ بَرَاءَةَ يُوسُفَ
٧٢	..... من دلائل براءة يوسف
	قوله تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ من قول
٧٥	..... امرأة العزيز، وليس قول يوسف ﷺ
٨٢	..... الملك رجل والعزيز رجل آخر
	قول الله تعالى: ﴿فَأَنسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ عائد إلى
٨٦	..... السجين الذي ظن أنه ناج
	قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْمِنُ بِهِ فَمَا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ

- ٩١ ..... إِلَى رَبِّكَ فَسْأَلُهُ مَا بِأَلِ النَّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴿
- ٩٣ قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتُونِي بِهِ؟ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي﴾ .....
- ٩٥ قول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ .....
- ٩٦ دَلَائِلُ بَرَاءَةِ يُوسُفَ مِنْ مُرَاوَدَتِهِ لَامْرَأَةِ الْعَزِيزِ كَثِيرَةٌ .....
- قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾ كلام النسوة متضمن
- ٩٨ وجوه من المكر .....
- ١٠٢ معنى قول الله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ .....
- ١١٠ في قراءة الحسن البصري وهي قراءة شاذة (قد شغفها حبا)
- ١١٦ قول الله تعالى: ﴿وَقُلْنَا حَشَّ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا﴾ .....
- ١١٨ قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَوَدُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾ .....
- قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾ لفظ نسوه مؤنث
- ١٢١ والفعل قال فعل مذكر وهذا ليس فيه إشكال .....
- ١٢٨ قول الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ ....
- ١٣٠ كتب أهل الكتاب محرفه وفيها سب لله وأنبيائه .....
- ١٣٦ القرآن يشهد التاريخ لصدقه .....
- العلماء الذين ضعفوا روايات كتب التفسير التي فيها أن
- ١٣٨ يُوسُفَ تعرئ من ثيابه .....
- ١٤٤ الخاتمة .....

